

وان السواد الأعظم من الامة قد تارحابلهم على نابهم، وهضم مفضولهم
 حقوق فاضلهم، فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطامح
 افكارهم العداوات الشخصية، ولا يديرون ألاحظهم، أو يعيرون التفاتهم لما وراء
 الفمزة والازراء. الا ما كان من نكتة هزلية، أو رواية غرامية، فاذا رأوا جريدة
 تفند أكثر اقوالهم، وتعي على اسرافهم في أمرهم، وتسجل عليهم التقصير
 في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشهير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها
 لا يدي الاغيار، من المهطمين للاستعمار، يوشك ان يلفظوها لفظ النوى،
 ويضربوا بها عرض الحائط، لكتني وطنت النفس على الاقتناع بموازرة
 الكرام، ومماضدة الاختيار، نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين
 في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفها الحرج، وبالله المستعان
 وعليه التكلان، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد
 جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لا مشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن
 مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في
 كل زمان ومكان . وقد انطلقت أسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم
 بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف
 المصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاء بهم من الفنون الحادثة والاكتشافات
 الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفة تهاذه

الالفاظ حيناً بعد حين لان الكثير من القراء غير عارفين بها على الوجه الذي نستعمله وبالمعنى الذي يفهمه انما عرفوا وقد مر منها في فاتحة هذا العدد لفظ الطبيعة. والطبيعي. والنواميس الطبيعية. وقوى الطبيعة. والكفر
أما لفظ الطبيعة فقد كان فيما مضى مما لا يكاد يستعمله الا الاطباء
والصوفية والفلاسفة وأكثر من كان يستعمله الاطباء ويطلق لفظ الطبيعة
عندهم على عدة معان على الهيئة التركيبية وعلى المزاج الخاص بالبدن وعلى
القوة المدبرة وعلى حركة النفس وربما أطلقت الطبيعة على النفس الناطقة
باعتبار تدبيرها للبدن. والطبائع الاربع في عرف الاطباء والطبيين
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وكان يطلق لقب الطبيعي على فرقة
تعبد الطبائع الاربع وعلى من ينسب كل شيء للطبيعة كما يطلق على صاحب
العلم الطبيعي. وقد عرف السيد الجرجاني (قدس سره) الطبيعة بالقوة
السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي وكان الصوفية يستعملونه
في غير هذا المعنى أيضاً وليس بين يدي الآن شيء من كتبهم أراجعته في ذلك
وأما لفظ الطبيعة اليوم فهو كثير الدوران على السنة جميع الكتاب
في الفنون العلمية والادبية حتى الشعراء والمترسلين ويجرونه على معناه
الغوي وهو المخلوقات أو الحالة التي هي عليها

وبيان ذلك ان الطبيعة في اللغة بمعنى الخلقة والخليقة والفطرة تخلق
الله الاشياء وفطرها وطبعها بمعنى واحد واذا قلنا ان هذا الشيء تقتضيه
طبيعة الاجتماع الانساني فهو كما اذا قلنا تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس
عليها بلا فرق. حاصل القول ان لفظ الطبيعة حيث اطلق فالمراد به الحالة
التي طبع الله الموجودات عليها أي خلقهم وتطلق على الموجودات أنفسها

فيقال تأمل محاسن الطبيعة أي المخلوقات وأما الطبيعي فهو المنسوب للطبيعة كالخلق نسبة للخلقة ويستعمل في مقابلة الصناعي فيراد به ما لا صنع للبشر فيه أي في هيئته التركيبية كالاشجار والبحار ويطلق على العالم بالفنون الطبيعية وإن كان متديناً ولا يطلق على الملحد من حيث أنه ملحد وإن نسب الأشياء للطبيعة واعتقد أنها موجدة لها ومؤثرة فيها من دون الله تعالى بل يطلقون على من هذا شأنه لفظ الكافر والدهري والمادي (لأنه يذكر ما وراء المادة فلا يعتقد بالاله ولا بالعالم الآخر) وفي بلاد الهند يطلقون عليه لقب نيشري وأكثر عامة بلادنا لا يفهمون من لفظ الطبيعي إذا أطلق على إنسان إلا هذا المعنى الأخير وهو الذي حملنا على هذا البيان لئلا يحملوا كلامنا على ما يفهمون

ويدور هذا اللفظ على الألسنة كثيراً في المحاورات المتعلقة بسائر الشؤون ويراد به مجرد التأكيد والتحقيق أو أن هذا الشيء ظاهر بالبدهة تراهم عند سماع شيء من المسلمات يقولون هذا طبيعي يعنون أنه بديهي أو محقق لا نزاع فيه وأما العلماء والكتاب فيعنون بقولهم (هذا شيء طبيعي) إن له سبباً طبيعياً يعال به

وأما النواميس الطبيعية فالمراد من الناموس الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون وهو محرف عن لفظ (نومس) اليوناني ومعناه الشريعة وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة) و(الشرائع الطبيعية) ويستعمله كتاب العربية في المقالات الأدبية والسياسية مجازاً لهم وعملاً باصطلاحهم وكان الأولى أن يترجم لفظ (نومس) بالسنة فيقال سنة الطبيعة والسنة الطبيعية وبعض الكتاب يستعمل هذا الحرف

وستراه كثيراً في هذه الجريدة وقد نمتاض عنه أحياناً بقولنا سنة الكون
والسنن الإلهية وسنة الله في خلقه

وأما القوي الطبيعية فهي عبارة عما تسند إليه الآثار الطارئة على
الاجسام من حركة أو سكون ومنها ما هو حقيقي كالقوة البخارية والكهربائية
وما هو فرضي كالجاذبية فإن تحليل سقوط نحو الحجر من الهواء
على الأرض بانه سقط بقوة الجاذبية التي في مركز الأرض يوم أن هناك
شيئاً موجوداً له هذا الفعل وأنهم اطلعوا عليه وسموه بهذا الاسم وليس
كذلك بل أن هذه القوة مفروضة والتسمية اصطلاحية ولما كان الفعل
الذي نسب إليها يصدر عنها باطراد صح إطلاق لفظ الناموس عليها فقالوا
ناموس جاذبية الثقل ومثل هذا كثير وقد اطلقنا في البيان حتى كدنا نخرج
عن المقصود

وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف الكتاب اليوم على الملاحظة كما المعنا
إليه في عرض كلامنا آفأفهما اطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا
قريب به ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين من أصحاب الملل
الأخرى لأنهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى بل نقول بعدم جواز إطلاقه
عليهم شرعاً لأنه صار في هذه الأيام من اقبح الشتائم وأجرح سهام الامتهان
وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الاسلام ولا يصدنك عن قبول
هذا القول إطلاق ما ذكر في المصير الأول للعلة على كل مخالف فانه لم يكن
في زمن التشريع يرمى به لهذا الغرض بل كان من العطف إلا لفاظ التي
تدل على المخالف من غير ملاحظة غميرة ولا أضرار فضلاً عن ارادة الشتم
والإيذاء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه

ذلك ان معنى الكفر في أصل اللغة الستر والتغطية وكانوا يسمون الليل كافراً لانه يغطي بظلامه الاشياء واطلقوا لفظ الكافر على طلع النخل واكمام النور (الزهر) لما ذكر وعلى البحر لان الشمس تغيب فيه بحسب الظاهر وعلى ثوب كانوا يلبسونه فوق الدرع يقولون له كافر الدروع وقد سمي القرآن العظيم الزراع كفاراً كما هو المشهور في تفسير قوله تعالى (كذلك غيبت أعجب الكفار نباته) وامثال هذا في اللغة كثيرة ويظهر منها ان حقيقة الكفر تغطية المحسوس بالمحسوس ثم اطلق على من لم يدعن للدين ومن لم يشكر النعمة تجوزاً وكل ما نقل من العبارات المستعملة من هذه المادة يورى الى ما ذكرنا (راجع الاساس وغيره)

وحيث قد اختلفت الحال وتغير الاستعمال فلا ينبغي اطلاق اسم الكفر على صاحب دين يؤمن بالله (ولا تغير كتب الفقه أو نعترض عليها) ورب متحمس يرميني بالافتئات على الفقهاء أو مصانعة النصارى أو الميل مع ربح السياسة عن جادة الشرع فاقول على رسلك أيها المتحمس فان أذية الاجنبى المعاهد على ترك الحرب محرمة فما بالك بالوطني (أي من المخالفين لنا في الدين) وان كان لا يقنعك الا النص الصريح من كتب الفقه على هذه المسألة بخصوصها فإليك هذين النصين احدهما عام والآخر خاص بلفظ الكفر

جاء في (معين الاحكام) مانصه: اذا شتم الذي يعز لانه ارتكب محصية وفيه ثقل عن الفنية ولو قال للذي يا كافراً ثم ان شق عليه اه
ولعل وجدانك لا يسمح لك بان تقول الا انه لا يشق عليه وهو
سب صريح واذا ثبت انه لا يجوز نداؤه بهذا اللقب في وجهه لانه يستاه

منه فلا شك ان اطلاقه عليه في غيته غير جائز أيضاً لان غيته محرمة
فينتج ان ذلك اثم في كل حال وسنفرده لهذه المباحث مقالات في الاعداد
التالية ان شاء الله تعالى

مشروع مفيد

(سكة حديد بين بورسعيد والبصرة)

افتتحت جريدة المؤيد الغراء عددها (٢٤٢١) الصادر يوم الاحد
الماضي برسالة وردت عليها من محرر جريدة اوكيل (في بنجاب من المالات
الهندية ونشرتها تحت هذا العنوان
فأبنا ان نأخذ منها مايلي
قال القاضل الهندي «ربما لا يخفى ان شركة انكليزية تبذل جهدها
وتعمل بكل همّة سعيًا للحدول على امتياز من الباب العالي بانشاء خط
حديد من بورسعيد الى البصرة أو الكويت عن طريق الجوف»
وفي شهر ديسمبر اشار كاتب في جريدة (وكيل) الى مشروع جليل
وهو ان تشكل لجنة تحت حاية جلالة .ولانا السلطان الاعظم لفتح
اكتاب من المسلمين في جميع العالم لدفع غرامة الحرب الاخيرة الى
الروسيا دفعة واحدة فنخلص بذلك الدولة العلية من تداخلها في أحوالها
أما انا فلم أوافق على هذا الرأي لانه لا يمكن للروسيا ان تطلب أكثر
من ٣٢٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة لمدة مائة عام ولو فرضنا ان اللجنة المذكورة
تجمع في عملها وتجمع المبالغ اللازمة لدفع الغرامة الروسية مرة واحدة